

يا زهراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ سَيِّدِي يَا بَقِيَّةَ اللَّهِ

إخوتي أخواتي أبنائي بناتي سلامٌ عليكم جميعاً.

ملفُ التنزيل والتأويل

الحلقة (٢٠) ٢٠١٣/٤/١٧م

مرَّ الكلامُ في الحلقتين الماضيتين تحت عنوان (تطبيقات ما بين التنزيل والتأويل) وكان الحديثُ بشكلٍ مجملٍ في الخطوط التي يمكن أن تتشكّل منها العقلية الجمعيّة للأمة، فكان الحديثُ عن العيد لأنّه مقطعٌ زمنيٌّ له خصوصيّة معيّنة، وكان الحديثُ عن زيارة الحسين لأنّها معلّمٌ في أهمّ حدثٍ عقائديّ شيعيّ والذي نسّميه الحسين، حقيقةً تماهت فيها الأزمنة والأمكنة والأشخاص والأحداث وتماهت فيها أيضاً مشاعرنا وعواطفنا ولربّما من أجمل المعاني التي تقرّب هذا المضمون:

كما يقول الشاعر

أنست رزيتكم رزاينا التي سلقت

وهوتت الرزايا الآتية

وكان الحديث أيضاً عن الأنموذج الذي يترك أثراً في عقلية الأمة، الأئمة صلوات الله عليهم، ولم يكن الحديث عن الأئمة وإنما عن الأنبياء وما هي منزلتهم وما هو موقعهم في الحضرة القدسية لأئمتنا صلوات الله عليهم، ثم انتقل الحديث إلى أصول الدين وتبين من خلال النصوص أنّ الدين له أصل واحد وهو الإمامة، كلمات أهل البيت واضحة في ذلك وعرّجت في آخر الحديث إلى الرجعة والرجعة هي شأن من شؤونات الإمامة وجزء من أجزاء معرفة الإمامة، ولكنها أهملت وضُيِّعت، وإن شاء الله تعالى إذا وُفِّقْتُ أن أفتح لها ملفاً كي ندخل في تفاصيلها وماذا جاء في الكتاب والعترة بخصوصها، كل ذلك كان تطبيقاً وتوضيحاً وأمثلة تبين الفهم التأويلي وإن كان بشكلٍ مقتضب وبشكلٍ سريع بحسب ما يسنخُ به المقام.

عنوان الحلقة في هذه الليلة هو أيضاً تطبيق ولكنه هو التطبيق الأهم (الزهراء بين التنزيل والتأويل)، قطعاً حلقة واحدة لا تكفي للحديث عن هذا الموضوع لأهمية الموضوع ولعمق مضامينه ولكثرة النصوص، النصوص القرآنية والنصوص الحديثية المعصومة في هذا الموضوع، هناك نصوص كثيرة جداً قد أتناول هذه التفاصيل في مناسباتٍ أخرى، في المجالس، في المحاضرات، في برامج أخرى ولكن الذي يهمني في هذا البرنامج وفي هذه الحلقة أن أضغط الموضوع في حلقة واحدة لأجل أن تكون الفائدة مضغوطة ومجموعة في حلقة واحدة يسهل الوصول إليها ويسهل الإنتفاع منها وإلا فهذا المطلب مطلب كبير، وقصتنا بدأت من مضمون التنزيل والتأويل وأنّ التنزيل مرحلة تلتها مرحلة أخرى وهي مرحلة التأويل التي قاتل عليها سيّد الأوصياء وقُتل في سبيلها الأئمة من ولده صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وكان الحديث أنّ البوابة وأنّ الجهة التي تُمضي وتصدّق الدخول في هذا الفناء، في فناء التأويل هي فاطمة صلوات الله وسلامه عليها.

نحن إذا أردنا أن نتصفح كتب التاريخ وكتب السير وكتب الحديث عندنا وعند غيرنا، هناك معلّم واضح في سيرة نبينا صلى الله عليه وآله، اهتمام خاصّ بفاطمة ونحن لا نتعامل مع رسول الله صلى الله عليه وآله كأنه شيخ عشيرة فإذا اهتم بفاطمة اهتم بها لأنها ابنته، هذا الإهتمام موجود، نحن لا نتحدّث عن اهتمام الوالد بأولاده هذه قضية يشترك فيها الجميع، هذه قضية الله سبحانه وتعالى، فطر الحيوانات عليها فضلاً عن الإنسان، الحيوانات أيضاً تهتم بأولادها، نحن لا نتحدّث عن هذه القضية، هذه قضية مهمة لكن الحديث ليس عن هذه القضية، حين نتحدّث عن اهتمام النبي وعن علاقة النبي وعن سيرة النبي بفاطمة لا من جهة

علاقة الوالد بالولد، النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَانَ يَتَصَرَّفُ مَعَهَا بِشَكْلِ يَتَجَاوَزُ حُدُودَ الْعِلَاقَةِ فِيمَا بَيْنَ الْوَالِدِ وَالْوَلَدِ، هُنَاكَ شَيْءٌ، هُنَاكَ خُصُوصِيَّةٌ، أَيُّ وَاحِدٍ يَقْرَأُ التَّارِيخَ وَيَقْرَأُ السِّيْرَةَ بَعْضُ النَّظَرِ عَنِ مَصْدَرِ هَذِهِ السِّيْرَةِ مِنَ الشِّيْعَةِ أَوْ مِنْ غَيْرِهِمْ يَجِدُ مَعْلَمًا وَاضِحًا فِي مَعَامِلَةٍ خَاصَّةٍ لِخَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ مَعَ سَيِّدَةِ النِّسَاءِ، وَأَنَا هُنَا لَا أُرِيدُ أَنْ أَدْخُلَ فِي تَفَاصِيلِ هَذِهِ الْمَعَامِلَةِ وَلَا أُرِيدُ أَنْ أَدْخُلَ فِي الْقَضِيَّةِ مِنْ وَجْهِ تَأْرِيخِيٍّ لِأَنَّ هَذِهِ الْقَضَايَا تَعْرِفُونَهَا أَنْتُمْ لَا حَاجَةَ لِتَكَرَّارِهَا، وَدَائِمًا تُذَكِّرُ عَلَيَّ الْمُنَابِرَ فَلَا أُرِيدُ أَنْ أَجْتَرَّ الْمَضَامِينِ الَّتِي تَعْرِفُونَهَا، لَكِنْ هَذِهِ حَقِيقَةٌ ذَكَرْتُمَا لِتَكُونَ بَدَايَةً وَمَدْخَلًا أَدْخُلُ فِيهِ لِأَتَنَاوَلَ الْمَوْضُوعَ الَّذِي أَنَا بِصَدَدِ الْحَدِيثِ عَنْهُ، إِهْتِمَامُ النَّبِيِّ الْأَعْظَمِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ هُوَ إِشَارَةٌ إِلَيْنَا أَنْ اِهْتَمُّوا بِفَاطِمَةَ، نَحْنُ كَيْفَ نَرْتَّبُ الْأَوْلِيَّاتِ؟ سَيَقُولُ قَائِلٌ وَاهْتِمَامُهُ بَعَلِيٍّ؟ عَلِيٍّ نَفْسِهِ، الْحَدِيثُ لَيْسَ عَنِ نَفْسِ النَّبِيِّ، النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حِينَ سَأَلُوهُ عَنِ أَصْحَابِهِ فَبَدَأَ يَحَدِّثُ عَنِ فُلَانٍ عَنِ فُلَانٍ عَنْ فَضْلِهِمْ، قَالُوا مَا نَرَاكَ ذَكَرْتَ عَلِيًّا؟ قَالَ عَلِيٌّ نَفْسِي أَنَا أَحَدَّثْتُكُمْ عَنِ أَصْحَابِي، لَيْسَ الْحَدِيثُ عَنِ عَلِيٍّ، الْكَلَامُ عَنِ الْأَوْلِيَّاتِ، أَوْلِيَّاتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمِ حِينَ يَخْرُجُ هَذِهِ الْأَفْعَالُ هَذِهِ التَّصَرُّفَاتُ تُشِيرُ إِلَى هَذِهِ الْأَوْلِيَّاتِ، وَإِنَّمَا يَفْعَلُ هَذَا لِئِنَّهُ النَّاسَ لِيُؤَشِّرَ إِشَارَةً لِلْقَرِيبِ وَلِلْبَعِيدِ لَمَنْ كَانَ فِي عَصْرِهِ وَإِلَيْنَا، إِذَا خَرَجَ مِنَ الْمَدِينَةِ آخِرَ مَنْ يُوَدِّعُ فَاطِمَةَ وَإِذَا دَخَلَ إِلَى الْمَدِينَةِ أَوَّلَ مَنْ يَلْتَقِي فَاطِمَةَ، لَوْ دَخَلْتُ عَلَيْهِ قَامَ مِنْ مَجْلِسِهِ وَأَجْلَسَهَا فِي مَجْلِسِهِ، هَذِهِ التَّصَرُّفَاتُ لَيْسَتْ تَصَرُّفَاتِ وَالِدٍ مَعَ وَلَدِهِ مَعَ بِنْتِهِ، هَذِهِ قَضِيَّةٌ تَتَجَاوَزُ هَذِهِ الْمَضَامِينِ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ التَّفَاصِيلِ الَّتِي أَنْتُمْ تَعْرِفُونَهَا، هِيَ إِشَارَةٌ أَنْ اِهْتَمُّوا بِفَاطِمَةَ، إِذَا رَتَّبْتُمْ جَدُولَ الْأَوْلِيَّاتِ فِي عَقِيدَتِكُمْ فِي دِينِكُمْ ضَعُوا هَذَا الْعِنَاوَانَ عِنَاوَانًا أَوَّلًا، لِمَاذَا بَقِيَ فِي ذَاكِرَةِ الْمُسْلِمِينَ جَمِيعًا مِنَ الشِّيْعَةِ وَغَيْرِهِمْ وَتِلْكَ كُتُبُ الصَّحَّاحِ عِنْدَ الْقَوْمِ رَغْمَ كُلِّ التَّحْرِيفِ وَرَغْمَ كُلِّ الْعِدَاءِ لَكِنْ بَقِيَتْ هَذِهِ الْحَقِيقَةُ أَنَّ اللَّهَ يَرْضَى لِرِضَاهَا وَيَسْخَطُ لِسَخَطِهَا، لِشِدَّةِ مَا قَامَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ تَثْبِيْتِ هَذِهِ الْحَقِيقَةِ، أَنَّهُ يَسْرُهُ يَدْخُلُ السَّرُورَ عَلَى قَلْبِ النَّبِيِّ إِذَا دَخَلَ السَّرُورَ عَلَى قَلْبِ فَاطِمَةَ، مِنْ أَسْرٍ فَاطِمَةَ فَإِنَّهُ يَسِرُّ النَّبِيَّ وَمِنْ أَسَاءِهَا فَإِنَّهُ يَسِيءُ النَّبِيَّ، أَسَاءُهَا يَعْنِي أَحْزَنُهَا، فَمَنْ أَحْزَنُهَا فَإِنَّهُ يُحْزِنُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَأَعْتَقِدُ أَنَّ هَذَا الْمَعْنَى بَدِيهِيٌّ فِي ذَهْنِ كُلِّ شَيْعِيٍّ، لَسْتُ مُحْتَاجًا أَنْ أُبْرَهَنَ عَلَيْهِ، كُلُّ ذَلِكَ وَغَيْرُهُ يَشِيرُ إِلَى هَذِهِ الْحَقِيقَةِ، إِلَى آيَةٍ حَقِيقَةٍ؟ أَنْكُمْ إِذَا رَتَّبْتُمْ الْأَوْلِيَّاتِ فِي عَقِيدَتِكُمْ فِي دِينِكُمْ فَاجْعَلُوا هَذَا الْعِنَاوَانَ: فَاطِمَةَ، عِنَاوَانًا أَوَّلًا، لِأَنَّ اللَّهَ يَرْضَى لِرِضَاهَا وَيَسْخَطُ لِسَخَطِهَا، وَهَذَا شَيْءٌ طَبِيعِيٌّ أَنْ يَكُونَ الْعِنَاوَانَ

الأول، إذا كانت هي الميزان أو المرآة عبّر ما شئت أو الأساس للرضا وللغضب، يعني هي أساس الدين، الدين بين رضا وغضب كل ما فيه، الدين بكلّ أبعاده، في البعد العقائديّ، في البعد الشرائعيّ، في الأحكام، في البعد السلوكي والأخلاقي، في أبعاده الماديّة، المعنويّة، السياسيّة، الإجماليّة، العباديّة، الروحانيّة، عبّر ما شئت، في كلّ الأبعاد، الدين يتحرّك ما بين الرضا والغضب، ما بين الرضا الإلهيّ والغضب الإلهيّ، حركة الدين بكلّ مفاهيمه وبكلّ مصاديقه، بكلّياته وبجزئياته، كلّ ما في الدين يتحرّك بين هذين العنوانين، وهذان العنوانان يُلخّصان، يجتمعان، يتمّظهران، يتصوّران، عبّر ما شئت، في حقيقة إسمها فاطمة، من هنا هي العنوان الأول، نحن في مرحلة التأويل قد يكون هذا المعنى ليس واضحاً بهذا الوضوح الذي تحدّثت عنه في مرحلة التنزيل، ربّما لا يكون واضحاً بهذا الوضوح، ولكن كان هناك شيء آخر يتناسب وتلك المرتبة، نعم لسلمان وأمّثال سلمان هذه الصورة واضحة، ومن هنا كانت هذه العلاقة الخاصّة والمنزلة الخاصّة لسلمان عند أمّ الحسن والحسين، سلمان كانت له خصوصيّة عند فاطمة وهذا واضح رغم أنّ كلّ التفاصيل ما وصلت إلينا لمن أراد أن يتبسّر وأن يدقّق في أحاديثهم الشريفه وفي تاريخهم.

الخلاصة :

الخلاصة فاطمة هي العنوان الأول، حين ندقّق النظر في أوصاف بنت مَحْمَدِ المصطفى فماذا نجد في أوصافها؟ نجد في أوصافها وصف له ظهورات متعدّدة، إمّا الأمّ، هي أمّ الكتاب، فالكتاب أبوها، الكتاب الجامع أبوها، الكتاب الحقيقة الجامعة، ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ المظهر الأول لهذا المعنى هو خاتم الأنبياء صلّى الله عليه وآله وفاطمة أمّ أبيها، هي أمّ الكتاب، وهي أمّ أبيها، وهي أمّ الحسن والحسين ربحاننا رسول الله، وهي أمّ الأئمّة المعصومين، وهي أمّ الحجّة بن الحسن وهي أمّ المؤمنين، أمّ لشيعتها، حتّى ورد في رواياتنا أنّ أطفال المؤمنين الذين يموتون وهم صغار تجمعهم فاطمة في الجنّة وهي التي ترعاهم وهي التي ترضعهم، ترعى أطفال المؤمنين، هذا العنوان عنوان الأمومة بمختلف هذه العناوين بمختلف هذه الظهورات كلّها يشير إلى حقيقة واحدة، كلّ هذه التفاصيل تحوم حول حقيقة واحدة تتجلّى جليّة في سورة البينة.

إذا ذهبنا إلى الجزء الثلاثين من الكتاب الكريم وإلى سورة البينة في الآية الخامسة وإن كانت السورة من أولها إلى آخرها تدور حول هذا المضمون ولكننا نذهب إلى جوهر الموضوع اختصاراً للوقت ﴿ وَمَا أُمْرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ﴾ هذه التفاصيل التي مرّ الحديث عنها في الحلقة الماضية حين تحدّثت عن أصل الدين وهو الإمامة ودخلنا في تفاصيل ومضامين الإمامة بحسب ما جاء في كلماتهم الشريفة، _ وَمَا أُمْرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا _ تتذكرون أنّ الإسلام بُني على كذا كذا، الصلاة، الزكاة والولاية وما نودي بشيءٍ مثلما نودي بالولاية، هي الأساس لأنّها هي الدين، لأنّها هي أساس القبول كما في رواية زرارة عن أبي جعفر: وهي أفضل لأنّها مفتاحهن _ ذُرْوَةُ الْأَمْرِ وَسِنَامُهُ _ بقيّة الروايات التي مرّت لا أعيدها _ وَمَا أُمْرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ _ هذا هو الدين، دينُ القِيَمَةِ.

في أحاديث أهل بيت العصمة وهذا (تفسير البرهان) الجزء الثامن والرواية عن جابر الجعفي عن باقر العلوم، الرواية فيها تفصيل ولكن موطن الحاجة هنا (﴿ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ﴾ قَالَ: هِيَ فَاطِمَةُ) عبارة واضحة وصریحة، نحن إذا رجعنا إلى سورة البينة حتّى الاسم البينة، البينة تشير إلى أيّ شيءٍ؟ إلى الوضوح، إلى البيان، الإنجلاء.

إذا ذهبنا إلى سورة البينة نجد أنّ السورة بشكل واضح تُقسّم ﴿ لَمْ يَكُنْ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُتَنَكِّبِينَ ﴾ إلى آخر ﴿ وَمَا أُمْرُوا ﴾ ثُمَّ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ هذا التقسيم الواضح ﴿ أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ﴾ ﴿ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴾ هذا التفصيل، هناك شرُّ البريّة وهناك خير البريّة، وشر وخير هي في أصلها صيغة أفعل يعني أشرّ، وتُحذف الهمزة كما معروف للتخفيف لكثرة الإستعمال، خير البريّة يعن أشير البريّة، السورة هنا قسّمت مجموعتين شرُّ البريّة وخير البريّة والأساس دينُ القِيَمَةِ، دين القِيَمَةِ يشتمل على معنى الرضا والغضب رضاها رضاؤه وسخطها سخطه، قضية واضحة، السورة

واضحة جداً وكلمة الباقر واضحة: ﴿وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾ قَالَ: هِيَ فَاطِمَةُ (إِذَا هَذَا الدِّينُ دِينُ فَاطِمَةَ، الميزان فيه فاطمة، القضية واضحة واهتمام رسول الله هي إشارة واضحة وحتى إذا أردنا أن نذهب إلى آيات الكتاب الكريم التي تُحدّثنا عن المودّة ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ أنا ما عندي وقت أتناول كلّ الآيات، أنا أريد أن أصل إلى مسألة ترتبط بشكل مباشر بموضوع هذا البرنامج حيث بدأتها للتمييز بين مرحلة التنزيل والتأويل وقلتُ بأنّ مرحلة التأويل مشروطة ومقيّدة بولاء فاطمة والبوّابة التي يُدخل منها إلى هذه المرحلة بوّابة فاطمة صلوات الله وسلامه عليها، حديثي عن هذه الجهة وليس حديثي عن كلّ الشؤون الفاطميّة فذلك حديثٌ يطول ويطول ويطول.

آية المودّة والآيات التي ذكرت القُربى في الكتاب الكريم المصداق الأوّل فاطمة، النبيّ صلّى الله عليه وآله حين ترتّب هذا البرنامج فينزل جبرئيل فيأمر النبيّ ينقل له أمر الله بإعطاء فدك إلى فاطمة، القضية ليست نحلة وبساتين وأرض وهدية من الحاكم إلى محكوم من أتباعه ومن رعيته أو من النبيّ إلى ابنته، القضية ليست هكذا، وإتّما هذا بيان عمليّ أنّ القُربى وأنّ المودّة وأنّ الأجر هو إلى هذا العنوان إلى هذه الجهة، هذه القضية قضية واضحة، إذا كانت العقول لا تُدرك البديهيات فماذا نضع لها وإلاّ القضية واضحة، القضية ليس قضية بستان ولا قضية أموال، هذه قضية عمليّة برهان عمليّ أنّ الأجر أنّ المودّة أنّ القُربى هنا تحت هذا العنوان، والأجر يساوي الدين، أنت إذا تدفع الأجر، تدفع الثمن تأخذ المثلّ، إذا لم تدفع الثمن كيف تأخذ المثلّ ستأخذه غصباً، ستأخذه ناقصاً، وهذا هو الذي قصدته من أنّ التأويل مشروط بولاء فاطمة، في هذه المرحلة الدين مشروط بولاء فاطمة، أنت لا تستطيع أن تتنعم بالمثلّ من دون الثمن، إُدفع الثمن ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ وكان النبيّ صلّى الله عليه وآله مراراً يقول: (مَلْعُونٌ مَلْعُونٌ مَنْ حَرَّمَ الْأَجِيرَ أَجْرَهُ) وهو يُشير إلى نفسه لا يتحدّث عن الأجير، صحيح هذا ظلم إذا كان عندك أجير وتحرمه أجره، هذه قضية أخرى لكن النبيّ يشير إلى هذه القضية (مَلْعُونٌ مَلْعُونٌ)، وهذا الحديث موجود في كتب القوم لكنهم يفسّرونه في قضية

الأجير الذي تستأجره وتمنعه أجره، النبيّ يشير إلى هذه القضية (مَلْعُونٌ مَّلْعُونٌ مَنْ مَنَعَ أَجِيرًا أَجْرَهُ - أَوْ - مَنْ حَرَّمَ أَجِيرًا أَجْرَهُ) أعتقد أنّ القضية واضحة وهذه الكلمة كافية، ﴿وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾ هذا القرآن وهو الكتاب، وقال الباقر: (هي فاطمة) وهذه العترة، نحن نتمسك بهذه الآية: ﴿وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾ ونتمسك بقول العترة: (قال: هي فاطمة) الدين دينها والبوابة والبداية من هنا من ولاء فاطمة صلوات الله وسلامه عليها.

والحديث عن ولاء فاطمة يطول ويطول ولكنني في هذه الحلقة سأحدّث عن نقطتين:

النقطة الأولى عن الخطوط الرئيسة التي يُراد من الشيعي أن يتحرّك في أسيجتها ضمن هذا السياج، هناك سياج لدين القيّمة، أن تكون حركة الشيعي ضمن هذا السياج، هذا البيان أبيضه بشكل مجمل في النقطة الأولى.

وفي النقطة الثانية أتحدّث عن قضية الإنتماء والإنساب إلى فاطمة، لماذا؟ كي ننال تصديقاً وإجازةً منها وإلا من دون إجازتها ومن دون تصديقها لن نسلك الطريق الصحيح، الآن أنت إذا أردت أن تدخل بشكلٍ قانونيٍّ وبشكلٍ سليم إلى أيّ دولةٍ من الدول تحتاج إلى جواز سفر و بطاقة سفر وتحتاج إلى إجراءات معروفة وحين تصل إلى المطار أو إلى الحدود البرية البحرية لا بدّ أن تتبّع إجراءات معيّنة حتّى تضمن الدخول الرسميّ، الدخول الرسميّ، الدخول القانونيّ، الدخول الصحيح، الدخول الشرعيّ إلى مرحلة التأويل هو من خلال فاطمة صلوات الله وسلامه عليها، هذه النقطة الثانية.

النقطة الأولى في حدود السياج الذي يتحرّك فيه الشيعي في ولاءه الفاطميّ، لنحدّد المعالم العامّة، الخطوط العامّة لدين القيّمة، ألم يقل القرآن بأنّ هذا الدين هو دين القيّمة، ألم يقل باقر العلوم بأنّ القيّمة هي أمّه فاطمة، حديث المعرفة بالنورانية والذي قرأت منه مقاطع في الحلقات الماضية، روح هذا الحديث، مضمون هذا الحديث هو يدور حول هذه الحقيقة حول حقيقة دين القيّمة، لنقرأ ماذا جاء في هذا الحديث: (بأ

سَلْمَانُ وَيَا جُنْدَبَ) أمير المؤمنين يقول (قَالَ: لَبَّيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّهُ لَا يَسْتَكْمِلُ أَحَدٌ الْإِيمَانَ حَتَّى يَعْرِفَنِي كُنْهَ مَعْرِفَتِي بِالنُّورَانِيَّةِ) هذه الكلمة (بِالنُّورَانِيَّةِ) ثَبَّتُهَا فِي أَذْهَانِكُمْ، (إِنَّهُ لَا يَسْتَكْمِلُ أَحَدٌ الْإِيمَانَ حَتَّى يَعْرِفَنِي كُنْهَ مَعْرِفَتِي بِالنُّورَانِيَّةِ فَإِذَا عَرَفَنِي بِهَذِهِ الْمَعْرِفَةِ فَقَدْ امْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ) مَرَّتْ عَلَيْنَا الْأَحَادِيثُ إِنَّ أَمْرَنَا إِنَّ حَدِيثَنَا صَعْبٌ مُسْتَصْعَبٌ لَا يَحْتَمِلُهُ إِلَّا مَلِكٌ مَقْرَّبٌ أَوْ نَبِيٌّ مَرْسَلٌ أَوْ عَبْدٌ امْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ (فَإِذَا عَرَفَنِي بِهَذِهِ الْمَعْرِفَةِ) هَذَا هُوَ الْإِمْتِحَانُ حَتَّى يَتَرَقَّى إِلَى شَيْءٍ أَعْلَى هَذِهِ الْبُؤَابَةِ، أَلَيْسَ هُنَاكَ أَحَادِيثُ مَرَّتْ عَلَيْنَا إِنَّ أَمْرَنَا إِنَّ حَدِيثَنَا صَعْبٌ مُسْتَصْعَبٌ لَا يَحْتَمِلُهُ إِلَّا نَبِيٌّ مَرْسَلٌ وَلَا مَلِكٌ مَقْرَّبٌ وَلَا عَبْدٌ امْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ، فَمَنْ يَحْتَمِلُهُ؟ مِنْ شَيْءٍ، لَكِنْ قَبْلَ هَذِهِ الْمَرِحَلَةِ هُنَاكَ مَرِحَلَةٌ إِنَّ أَمْرَنَا إِنَّ حَدِيثَنَا صَعْبٌ مُسْتَصْعَبٌ لَا يَحْتَمِلُهُ إِلَّا نَبِيٌّ مَرْسَلٌ مَلِكٌ مَقْرَّبٌ عَبْدٌ امْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ، هَذَا الْإِمْتِحَانُ أَيْنَ يَتَجَلَّى؟ يَتَجَلَّى هُنَا فِي هَذِهِ الْمَعْرِفَةِ وَبَعْدَ هَذِهِ الْمَعْرِفَةِ تَأْتِي مَرِحَلَةٌ مِنْ شَيْءٍ، (فَإِذَا عَرَفَنِي بِهَذِهِ الْمَعْرِفَةِ فَقَدْ امْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ وَشَرَحَ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَصَارَ عَارِفًا مُسْتَبْصِرًا وَمَنْ قَصَرَ عَنِ مَعْرِفَةِ ذَلِكَ فَهُوَ شَاكٌ وَمُرْتَابٌ، يَا سَلْمَانُ وَيَا جُنْدَبَ، قَالَ: لَبَّيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَعْرِفَتِي بِالنُّورَانِيَّةِ) هَذِهِ الْكَلِمَةُ ثَبَّتُهَا لِأَنَّ لَهَا صِلَةَ بِالْبَحْثِ (قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَعْرِفَتِي بِالنُّورَانِيَّةِ مَعْرِفَةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ) نَفْسُ الْكَلَامِ الَّذِي مَرَّ مِنْ أَنَّ التَّوْحِيدَ هُوَ مَعْرِفَةُ الْإِمَامِ، كُلُّ أَحَادِيثِ أَهْلِ الْبَيْتِ تَتَحَدَّثُ هَكَذَا أَمَّا هَذَا الَّذِي يُطْرَحُ فِي الْأَجْوَاءِ الْعَامَّةِ هَذَا حَدِيثٌ مِنْ مَرِحَلَةِ التَّنْزِيلِ مُشْبِعٌ بِحَدِيثِ الْأَشَاعِرَةِ وَالْمَعْتَزَلَةِ، (وَمَعْرِفَةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَعْرِفَتِي بِالنُّورَانِيَّةِ وَهُوَ الدِّينُ الْخَالِصُ) الَّذِي جَاءَ ذِكْرُهُ هُنَا، الْإِمَامُ يَذْكُرُ الْآيَةَ الْمَوْجُودَةَ فِي سُورَةِ الْبَيِّنَةِ (وَهُوَ الدِّينُ الْخَالِصُ الَّذِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: هُنَا تَأْتِي الْآيَةُ، الْإِمَامُ يَذْكُرُهَا) (الَّذِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾) هَذِهِ الْمَعْرِفَةُ بِالنُّورَانِيَّةِ هِيَ هَذِهِ دِينُ الْقِيَمَةِ.

في موطنٍ آخر من حديث المعرفة بالنورانية ماذا يقول سيّد الأوصياء؟، بعد تفاصيل أنا هنا لست بصدد بيان معنى حديث المعرفة بالنورانية ربّما سيكون لي برنامج على قناة الأنوار الفضائية في شهر رجب ربّما سيكون ذلك بحسب ما يسنح به الوقت في شرح هذا الحديث الشريف، في شرح حديث المعرفة بالنورانية إذا سنحت الظروف والوقت سيكون، وإلا سيكون في وقتٍ آخر لأنّ هذا الحديث من الأحاديث المهمّة جدّاً جدّاً، إلى أن يقول سيّد الأوصياء: (وَأَوْلُنَا مُحَمَّدًا وَأَوْسَطْنَا مُحَمَّدًا وَآخِرُنَا مُحَمَّدًا فَمَنْ اسْتَكْمَلَ مَعْرِفَتِي فَهُوَ عَلِيٌّ الدِّينِ

الْقِيَمِ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾) تكرر لهذا المضمون، دين القيمة دين فاطمة دين الحقائق

مرحلة التأويل، تلاحظون الروايات والآيات، كلمات الباقر كلمات سيّد الأوصياء كلماتهم جميعاً تتعاقب، وهذا هو منهج أهل البيت في معرفة الحديث، لا أن نتبّع طرائق المخالفين، الآيات، الخطب، الكلمات،

الأحاديث يعضد بعضها بعضاً، مضمون هذا الحديث يُشكّل السياج الذي تتحرّك فيه عقيدة الفاطميّ عقيدة الزهراييّ، هذه هي العقيدة الزهرايية، هذه البوّابة من هنا ببوّابة العقيدة الفاطميّة هنا وذلك دين القيمة،

أنت حرّ، دين القيمة هو هذا، أنت تريد أن تجد لك قيماً آخر أنت حرّ، الناس أحرار، نحن سجّلنا أسماءنا في عبيد هذه القيمة، والأمر إليها تقبلنا ترفضنا نحن عبيدها، نحن في هذا الفناء في فناء هذه القيمة، الدين

دينها وهي قيّمنا وهي القيمة على ديننا، هذا قرآننا يقول: ﴿دِينُ الْقِيَمَةِ﴾، أتدري ماذا يفسّرون هذه الآية

حتّى في التفاسير الشيعة، يقول دين القيمة يعني الدين القيم، بالله عليكم كيف يصحّ هذا التفسير!! دين

القيمة مضاف ومضاف إليه، كيف يتحوّل الكلام إلى موصوف وصفة، دين القيمة يقولون هذا دين قيم،

على أيّ حال أنا هنا لا أريد أن أناقش هذه القضية، القضية واضحة دين القيمة هناك قيمة والدين يُنسب

إليها والباقر قال هي فاطمة وانتهى الكلام وانقطع الخطاب، هذه القيمة صلوات الله وسلامه عليها نحن

شيعتها كيف نخاطبها؟ حين نزورها ماذا نقول لها؟ وحين نقول لها في زيارتها هل نكذب عليها أم نكذب

على أنفسنا، زيارتها إذا ذهبت إلى المدينة وأردت أن تزور فاطمة، كيف تزورها، ماذا تقول في زيارتها؟، أذهب

إلى موطن الحاجة حتّى لا أتناول عبارات وأضطرّ إلى شرحها، هكذا نخاطبها في المدينة، يا بنت رسول الله

(وَزَعَمْنَا أَنَا لَكَ أَوْلِيَاءَ) هذه حين نزورها في المدينة (وَزَعَمْنَا أَنَا لَكَ أَوْلِيَاءَ) ويمكن أن نزور بها من بُعد ولكن

الرسم الأوّل لهذه الزيارة نزورها من قُرب في المدينة (وَزَعَمْنَا أَنَا لِكَ أَوْلِيَاءٍ وَمُصَدِّقُونَ وَصَابِرُونَ لِكُلِّ مَا أَتَانَا بِهِ أَبُوكِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَآتَى بِهِ وَصِيَّهُ فَإِنَّا نَسْأَلُكَ إِن كُنَّا صَدَقْنَاكِ) لماذا هذا الكلام؟ إذا كنّا قد آمنّا بِمُحَمَّدٍ وبعليّ لماذا نرجع إليها؟ هل نكذب عليها أم نكذبُ على أنفسنا، التصديق منها، هذه مرحلة التأويل، الدين هنا، دينُ القِيَمَة، هي القِيَمَة، وإلا حينئذٍ تسقط هذه المعاني لا قيمة لهذه النصوص، هذه العبارات نحن نتلقّظها هكذا جزافاً من دون أن نفهم مداليلها (وَزَعَمْنَا أَنَا لِكَ أَوْلِيَاءٍ وَمُصَدِّقُونَ وَصَابِرُونَ لِكُلِّ مَا أَتَانَا بِهِ أَبُوكِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَآتَى بِهِ وَصِيَّهُ فَإِنَّا نَسْأَلُكَ إِن كُنَّا صَدَقْنَاكِ) نحن صدّقنا بنبيّنا وبعليّنا لكن نسألها (فإِنَّا نَسْأَلُكَ إِن كُنَّا صَدَقْنَاكِ إِلَّا الْحَقِّينَا بِتَصَدِّيقِنَا لَهُمَا) يعني أنّ تصديقنا لهما لا معنى له من دون تصديقها، وحتى مع تصديقنا لها لا بدّ أن تعطينا الإجازة هي تصدّق على تصديقنا فهي الصديقة الكبرى وهذا معنى الصديقة الكبرى، معنى الصديقة الكبرى هو هذا، ليس معناها أنّها صدّقت بأبيها بالدين هذا التصديق الذي صدّق به الجميع، وحتى لو أرادوا أن يعطوا معنى التصديق المعاني التي يتصوّرها العرفاء في الكشف والمشاهدة هذه معاني ساذجة، التصديق هو هذا لأنّ الدين هو دينها هي القِيَمَة ونحن هنا نطلب منها أن تصدّق ما صدّقنا به والقضيّة مردّها إليها ومع ذلك معنى الصديقة الكبرى أكبر وأوسع من هذا ولكن هذا من المعاني والمضامين الواضحة في معنى الصديقة الكبرى (فإِنَّا نَسْأَلُكَ إِن كُنَّا صَدَقْنَاكِ إِلَّا الْحَقِّينَا بِتَصَدِّيقِنَا لَهُمَا لِنُبَشِّرَ أَنْفُسَنَا بِأَنَّا قَدْ طَهَّرْنَا بَوْلَايَتِكَ) كيف نبشّر أنفسنا؟ هي تبشّرنا، أنت تقرأ في الزيارة من جملة أوصافها ماذا تقرأ؟ (فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِكَ وَبِضْعَةٍ لِحِمِّهِ وَصَمِيمِ قَلْبِهِ وَفُلْدَةٍ كَبِدِهِ) إلى أن تقول الزيارة: (وَحَبِيبَةِ الْمُصْطَفَى وَقَرِينَةِ الْمُرْتَضَى وَسَيِّدَةِ النِّسَاءِ وَمُبَشِّرَةِ الْأَوْلِيَاءِ) هي مبشّرة، في نفس الزيارة في مقطع آخر، هو في نصّ آخر في زيارة ثانية يُقرأ مع النص السابق، هو في نصّ زيارتها (وَمُبَشِّرَةِ الْأَوْلِيَاءِ) هي تبشّرنا وهي تصدّقنا وهي تصدّق لنا وهي تطهّرنا، هذا هو معنى القِيَمَة، ما المراد من القِيَمَة؟ القِيَم بالشيء يعني الذي يقوم به ويقوم عليه، هو

هذا القيم، حين تقول فلان قيم على فلان، فلان قيم على المؤسسة الفلانية، يقوم بأعمالها ويقوم على أعمالها، يقوم على أعمالها يعني يكون المشرف تكون له الرئاسة تكون له القيمة، ويقوم هو منه المعونة والإعانة والمساعدة والمدد، وهذا المضمون واضح لا أعتقد أنه يحتاج إلى تفصيل كثير واستدلالات كثيرة، أيها الشيعي هذا كلام أنت تخاطب به أم الحسن هكذا تقول لها: (فَإِنَّا نَسْأَلُكَ إِن كُنَّا صَدَقْنَاكَ إِلَّا الْحَقِّينَا بِتَصَدِّقِنَا لَهُمَا) لأن تصديقنا لهما في مرحلة التأويل لا قيمة له، هم يريدون هو هذا دينهم هذه تعاليم مُحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَمُحَمَّدٌ هَكَذَا فَعَلَ جَعَلَهَا مِيزَانَ الْغَضَبِ وَالرِّضَا، الدِّينَ دِينَهُ وَالْمَوَازِينَ مَوَازِينَهُ وَهُوَ هَكَذَا أَرَادَ، (فَإِنَّا نَسْأَلُكَ إِن كُنَّا صَدَقْنَاكَ إِلَّا الْحَقِّينَا بِتَصَدِّقِنَا لَهُمَا لِنُبَشِّرَ أَنْفُسَنَا) هي هي تبشّرنا هي مبشّرة الأولياء (لِنُبَشِّرَ أَنْفُسَنَا) بأي شيء؟ إذا بشّرنا ماذا نعرف بأننا قد طهّرنا (لِنُبَشِّرَ أَنْفُسَنَا بِأَنَّا قَدْ طَهَّرْنَا بِوِلَايَتِكَ) إذا قبل ولايتها في مرحلة التأويل لا يحمل الإنسان معنى الطهارة الحقيقية، أنا لا أتحدّث عن الطهارة البدنية، الطهارة البدنية هذا معنى سطحي، أتحدّث عن الطهارة الحقيقية، الإنسان لا يحمل الطهارة وهذا ينعكس حتى على الصلاة، لا صلاة إلا بطهور، مضمون الصلاة ما هو؟ أنت حين تؤدّن أو حين تقيم ماذا تقول؟ العبارة التي عليها المشكلة (حيّ على خير العمل) أعداء أهل البيت حذفوها، النواصب حذفوها، إذا نذهب إلى كتاب التوحيد للشيخ الصدوق الرواية عن الإمام الصادق (سُئِلَ عَنْ مَعْنَى حَيٍّ عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ، قَالَ: خَيْرُ الْعَمَلِ بَرٌّ فَاطِمَةَ وَوَلَدَهَا) فاطمة حاضرة في الصلاة، حقيقة الصلاة برّ فاطمة وولاء فاطمة، وهو نفس المضمون الذي ورد في روايات أخرى خير العمل الولاية، ولاية عليّ خير العمل، ولاية عليّ تتجلى بصورتها الأتمّ في ولاية فاطمة صلوات الله وسلامه عليها، مثلما الصلاة لها قيمة في العبادات إن قبّلت قبل ما سواها، لها قيمة ولكن لولاء فاطمة قيمة على هذه العبادة من دون ولائها، خير العمل برّ فاطمة كما قال الإمام وولدها، ولاية فاطمة وولدها، (لِنُبَشِّرَ أَنْفُسَنَا بِأَنَّا قَدْ طَهَّرْنَا بِوِلَايَتِكَ) هذا في الزيارة التي نزورها إذا ما ذهبنا إلى المدينة.

وهناك زيارة أسبوعيّة يُستحبُّ أن نزور فاطمة في يوم الأحد والزيارات موجودة إذا تذهب إلى زيارات النبيّ والمعصومين صلوات الله عليهم زيارات الأيام فتجد زيارة لفاطمة أيضاً (أنا لك مُصدّقٌ صابرٌ على ما أتى به أبوك ووصيّه صلواتُ الله عليهما وأنا أسألك إن كنتُ قد صدقتك إلاّ الحقتني بتصديقي لهما) لأيّ شيء؟ (لتسرّ نفسي فاشهدي أنّي طاهرٌ بولائتك وولاية آل بيتك صلواتُ الله عليهم أجمعين).

ونصُّ آخر على نفس السياق وعلى نفس المضمون لنقرأ النصّ الآخر (ونحنُ لك أولياء ومُصدّقون ولكل ما أتى به أبوك صلى الله عليه وآله وسلّم وأتى به وصيّه عليه السّلام مُسلمون ونحنُ نسألك اللهم إذ كنّا مُصدّقين لهم أن تُلحِقنا بتصديقنا بالدرجة العالِيّة لنُبشّر أنفسنا بأنّا قد طهرنا بولائتهم عليهم السّلام) نفس الشيء يعني الخطاب لله والخطاب لفاطمة بنفس المضمون، هذا النصُّ الآخر أنت تخاطبُ الله، فجاءةً تنتقل من خطابك لفاطمة تنتقل إلى خطابك لله، أنت تخاطبها: (ونحنُ لك أولياء ومُصدّقون ولكل ما أتى به أبوك صلى الله عليه وآله وسلّم وأتى به وصيّه عليه السّلام مُسلمون ونحنُ نسألك اللهم إذ كنّا مُصدّقين لهم أن تُلحِقنا بتصديقنا بالدرجة العالِيّة لنُبشّر أنفسنا بأنّا قد طهرنا بولائتهم عليهم السّلام) يعني الخطاب واحد نفس المضمون، الخطاب لله الخطاب لفاطمة يرضى الله لرضاها ويغضب لغضبها، دين الله، دين القيمة، المضامين واحدة، هل هناك أصرح من هذه المعاني الواضحة المنبلجة البيّنة التي يقود الوجدان إليها نفسه بنفسه، معاني واضحة وجليّة، وهذا هو حديثي عن أنّ في مرحلة التأويل لا بدّ من تصديق فاطمة ولن تدخل في مرحلة التأويل من دون التطهّر هذا، لا بدّ من التطهّر، التطهّر بولاء فاطمة، لا بدّ من تصديق فاطمة، والأشياء يشدّ بعضها بعضاً، المعرفة، الولاء، الحبّ، التسليم، العاطفة، الزيارة، الحزن لحزنها، السرور لسرورها، وكلُّ ما يرتبط بذلك، هذه تفاريع واضحة تعرفونها إنّما أتحدّث عن أصل المطلب.

حديث أهل البيت حديثٌ متشعبٌ والكلام يطول، في أيّ جهةٍ ندخل يتشعب الحديث ويطول لكننا وصلنا إلى هذه النقطة المهمة وهو أننا لا نستطيع الدخول إلى فناء التأويل الذي هو فناء إمام زماننا من دون تطهّر (إخْلَعْ نَعْلَيْكَ) تَطَهَّرْ، لا بدّ من التطهّر والتطهّر كما هو واضح في زيارتها، إلا أن تقول هذه الزيارات غير صحيحة أو تقول بأنّ هذه الزيارات صحيحة ونحْنُ نمزج مع فاطمة، مزاح، هاذ مزاح هكذا نقوله كلام يُقال، كلمة تُقال، إذا كانت الأمور هكذا إذا كلّ شيء هو كلمة تُقال فلنغلق الأبواب وليفعل كلّ إنسانٍ ما يريد أن يفعل، هذه النصوص واضحة والكلمات صريحة، أحدركم من الترقيع أن يخرج إليكم المرقعون، أسوأ شيء في الدين أن يُرْقِع فيتحوّل إلى مُرْقَعَات، إياكم والترقيع هذه قضايا واضحة بيّنة صريحة، أنا أعلم هناك من هوايته الترقيع لا يحبّ الوضوح لا يحبّ الإنبلاج لا بدّ من الترقيع، كلّ شيء يُرْقِع عليه الرقعة لتغطية الحقيقة، فايروس السقيفة شَعَال، وإلا هذه القضية واضحة، وأكثر من هذا.

أعود إلى مفاتيح الجنان نحن إذا أردنا أن نتبّع النصوص، مثلاً حين نذهب إلى الزيارة الجامعة الكبيرة ماذا نقرأ فيها؟ (وَجَعَلَ صَلَاتَنَا عَلَيْكُمْ وَمَا خَصَّنَا بِهِ مِنْ وِلَايَتِكُمْ) إنتبهوا للكلمات (وَجَعَلَ صَلَاتَنَا عَلَيْكُمْ وَمَا خَصَّنَا بِهِ مِنْ وِلَايَتِكُمْ طَيِّبًا لِحُلُقِنَا وَطَهَارَةً لَأَنْفُسِنَا وَتَزَكِيَةً لَنَا) هذه التزكية فوق الطهارة هذه هي التزكية الفاطمية، ولاءٌ عليّ هو طهارة، طهارة الأنساب والقلوب والنفوس ولكن مثلما مرّ علينا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ آمنوا، مرّ علينا هذا الكلام في الحلقات الماضية، الخطاب في الآيات القرآنية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ آمنوا، هناك إيمان بعد إيمان وهناك طهارة بعد طهارة، هناك طهارة في مرحلة التنزيل وهناك طهارة في مرحلة التأويل، هي هذه التي تحدّثت عنها الزيارات الفاطمية وهنا الزيارة الجامعة تشير إليها: (وَجَعَلَ صَلَاتَنَا عَلَيْكُمْ وَمَا خَصَّنَا بِهِ مِنْ وِلَايَتِكُمْ طَيِّبًا لِحُلُقِنَا وَطَهَارَةً لَأَنْفُسِنَا وَتَزَكِيَةً لَنَا) التزكية طهارة مؤكّدة أكثر فأكثر (لِنُبَشِّرَ أَنْفُسَنَا) يا فاطمة (بِأَنَّ قَدْ طَهَرْنَا بِوِلَايَتِكَ) نحْنُ بتصديقنا لهما طهّرنا ولكن نبحت عن تزكية، (فَإِنَّا نَسْأَلُكَ إِن كُنَّا صَدَقْنَاكَ) حتّى نصل

إلى أيّ مرحلة؟ (لِنُبَشِّرْ أَنْفُسَنَا بِأَنَّ قَدْ طَهَرْنَا بِوَلَايَتِكَ) هذه طهارة ثانية وهي التزكية (وَطَهَارَةٌ لِنَفْسِنَا وَتَزْكِيَةٌ لِنَاوِكْهَارَةٍ لِدُنُونِنَا) إلى آخر الزيارة الشريفة.

هذا المضمون نفسه هو الذي تشير إليه أيضاً المناجاة الشعبانيّة، المناجاة الشعبانيّة المرويّة عن سيّد الأوصياء وعن الأئمّة وهذه المناجاة لها خصوصيّة لأهمّها مرويّة عن المعصومين جميعاً: (إِلَهِي لَمْ يَكُنْ لِي حَوْلَ فَاتَتْقَلْ عَنْ مَعْصِيَتِكَ إِلَّا فِي وَقْتٍ أَيْقَظْتَنِي لِمَحَبَّتِكَ) إلى أن تقول المناجاة: (وَكَمَا أَرَدْتُ أَنْ أَكُونَ كُنْتُ فَشَكَرْتُكَ بِإِدْخَالِي فِي كَرَمِكَ وَتَطْهِيرِ قَلْبِي مِنْ أَوْسَاخِ الْغَفْلَةِ عَنْكَ) هذا التطهير هو جزءٌ من ذلك التطهير لأننا إذا ذهبنا مع هذه المناجاة إلى آخرها فإنّها تتحدّث عن أعلى المراتب، لا مجال للتوغل في المناجاة الشعبانيّة، يمكنكم أن تقرّوها لتعرفوا المراتب العالية التي تتحدّث عنها هذه المناجاة (فَشَكَرْتُكَ بِإِدْخَالِي فِي كَرَمِكَ وَتَطْهِيرِ قَلْبِي مِنْ أَوْسَاخِ الْغَفْلَةِ عَنْكَ) هذا التطهير موجودٌ في كلّ الزيارات وهذا التطهير الفاطمي يتجلّى مفصلاً أين؟ عند الحسين صلوات الله وسلامه عليه.

إذا نذهب إلى زيارة سيّد الشهداء الزيارة الرجبيّة والشعبانيّة ماذا نخاطبه؟ (أَشْهَدُ أَنَّكَ طَهَرْتَ طَاهِرٍ مُطَهَّرٍ مِنْ طُهْرِ طَاهِرٍ مُطَهَّرٍ) هذا الطهر الطاهر المطهّر من؟ عليّ فاطمة مُحَمَّدُ الحسن (أَشْهَدُ أَنَّكَ طَهَرْتَ طَاهِرٍ مُطَهَّرٍ مِنْ طُهْرِ طَاهِرٍ مُطَهَّرٍ) قلنا الحسين خارطة لا حدود لها، إذا أردنا أن نرسم الحسين، هل هناك خارطة لا حدود لها؟ لا تسمّى خارطة إذاً، الحسين لا حدود له ولذلك هذه أقصى العبارات في الطهارة (أَشْهَدُ أَنَّكَ طَهَرْتَ طَاهِرٍ مُطَهَّرٍ مِنْ طُهْرِ طَاهِرٍ مُطَهَّرٍ طَهَّرْتَ وَطَهَّرْتَ بِكَ الْبِلَادَ وَطَهَّرْتَ أَرْضَ أَنْتِ بِهَا وَطَهَّرْتَ حَرَمُكَ) قلنا الحسين خارطة لا حدود لها، إذا أردنا أن نرسم الحسين، هل هناك خارطة لا حدود لها؟ لا تسمّى خارطة إذاً، الحسين لا حدود له ولذلك هذه أقصى العبارات في الطهارة (أَشْهَدُ أَنَّكَ طَهَرْتَ طَاهِرٍ مُطَهَّرٍ مِنْ طُهْرِ طَاهِرٍ مُطَهَّرٍ طَهَّرْتَ وَطَهَّرْتَ بِكَ الْبِلَادَ وَطَهَّرْتَ أَرْضَ أَنْتِ بِهَا . أو . أَنْتِ فِيهَا وَطَهَّرْتَ حَرَمُكَ) هذه هي الطهارة وهذا هو النقاء الذي نتحدّث عنه في أجواء فاطمة صلوات الله وسلامه عليها وعلى آله الأطيبين الأطهّرين.

المضامين التي جاءت في مناجاة العارفين: (فَهُمْ إِلَى أَوْكَارِ الْأَفْكَارِ يَاوُونَ وَفِي رِيَاضِ الْقُرْبِ وَالْمُكَاشَفَةِ يَرْتَعُونَ) يرتعون يعني يشربون فهل يشربون شيئاً ليس طاهراً؟! (وَمِنْ حِيَاضِ الْمَحَبَّةِ بِكَاسِ الْمُلَاطَفَةِ يَكْرَعُونَ) فهل يكرعون شيئاً ليس طاهراً؟! (وَشَرَائِعِ الْمَصَافَاةِ يَرْدُونَ) فهل يردون على شرائع ليست طاهرة؟!، بعد أن يتطهرون (قَدْ كُشِفَ الْغِطَاءُ عَنْ أَبْصَارِهِمْ وَأُنْجِلَتْ ظِلْمَةُ الرَّيْبِ عَنْ عَقَائِدِهِمْ وَضَمَائِرِهِمْ وَأَنْتَقَتْ مُخَالَجَةُ الشَّكِّ عَنْ قُلُوبِهِمْ وَسَرَائِرِهِمْ وَأَنْشَرَحَتْ بِتَحْقِيقِ الْمَعْرِفَةِ صُدُورُهُمْ) ألا تتعانق هذه المضامين ولو في جهاتٍ لأن هذه الإشارات تشير إلى ما هو أعمق من حديث المعرفة بالنورانية، تشير إلى (من شئنا)، لكن هذه العبارات واضحة تتحدث عن مواطن الطهر والتطهر الفاطمي، الحديث عن التطهر قلت ليس عن التطهر الجسدي، التطهر الحقائق المرتبط بهذه المضامين، (وَفِي رِيَاضِ الْقُرْبِ وَالْمُكَاشَفَةِ يَرْتَعُونَ وَمِنْ حِيَاضِ الْمَحَبَّةِ بِكَاسِ الْمُلَاطَفَةِ يَكْرَعُونَ وَشَرَائِعِ الْمَصَافَاةِ يَرْدُونَ) كلها تشير إلى ورودهم إلى ماء، إلى شراب، إلى شرائع، شريعة، المكان الذي يؤخذ منه الماء، وذلك كله مشروط بالطهر الفاطمي وبالتصديق الفاطمي، فاطمة يرضى الله لرضاها ويسخط لسخطها، هي هذه من أوضح المصاديق والمداليل التي تدلُّ عليها هذه الكلمة، هذه الكلمة كلمة وسيدة، هذا الذي أتحدث عنه هو شيء من مدلولها، هو جانب من مصداقيتها.

(لِنُبَشِّرْ أَنْفُسَنَا بِأَنَّا قَدْ طَهَرْنَا بِوَلَايَتِكَ) وهي مبشرة الأولياء، بماذا تبشّركم؟ هذه البشارة ليس الحديث عن بشارة كبشارة الناس، بأي شيء تبشّركم؟ البشارة هي للجنان تبشّركم بالجنان وأين هذه الجنان، مبشرة الأولياء (لِنُبَشِّرْ أَنْفُسَنَا بِأَنَّا قَدْ طَهَرْنَا بِوَلَايَتِكَ).

ماذا يقول أهل البيت عن هذه البشارة؟ البشارة للجنان، أين هي هذه الجنان؟ إمامنا، هذا هو الجزء الخامس والستون من بحار الأنوار، إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه، الرواية عن موسى بن بكر (قَالَ: كُنَّا عِنْدَ

أبي عبد الله عليه السلام فقال رجل في المجلس: أسأل الله الجنة، فقال أبو عبد الله عليه السلام: أتم في الجنة فأسألو الله أن لا يخرجكم منها، فقالوا: جعلنا فدك نحن في الدنيا، فقال: أستم تقرأون بآممتنا؟ قالوا: نعم، فقال: هذا معنى الجنة الذي من أقرب به كان في الجنة فأسألو الله أن لا يسلبكم) هذه هي حقيقة الجنة، حقيقة الجنة في ولايتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وهي تبدأ من فاطمة، الروايات تحفظونها فإن لم تحفظونها فإنكم قد سمعتم بها، فاطمة فطمت شيعتها فطمت ذريتها، فطمت ذريتها من النار، فطمت شيعتها، فطمت أولياءها، هذا المضمون يتردد كثيراً في الروايات والأحاديث، فاطمة هي التي فطمت شيعتها، فطمت أولياءها، فطمت يعني قطعت، عملية الفطم عملية قطع، فطمتهم عن النار يعني ماذا نستطيع أن نتصور من هذا المعنى، فطمتهم قطعتهم عن النار يعني أعطتهم معقم عقمتهم طهرتهم هكذا فطمتهم قطعتهم، الفطم هو القطع، هذه عملية التطهير، الرواية عن الإمام الباقر عليه السلام ماذا يقول؟ (لن يطعم النار من وصف هذا الأمر) لن يطعم يعني لن يذوق النار، لماذا؟ لأنه معقم، عقم، (لنبشّر أنفسنا بأنا قد طهرنا بولايتك) نحن بين عنوانين بين نورانية ونيرانية، أنا قبل قليل قلت هذه الكلمة احفظوها (نورانية) وحديث المعرفة بالنورانية يتحدث عن دين القيمة السياج الذي تتحرك فيه عقيدة الفاطمي في حديث المعرفة بالنورانية فنحن بين عنوانين بين نورانية ونيرانية، النورانية من أين تأتي؟ من جهة فاطمة، والنيرانية من جهة بعيدة عن فاطمة من الجهة المضادة لفاطمة ولكن فاطمة فطمت أولياءها فطمتهم عن النيرانية (لن يطعم النار من وصف هذا الأمر) لن يذوق، قد تُقرأ لن يطعم النار يعني أن لا يكون طعاماً للنار، ولكن العبارة البليغة وكلام أهل البيت هو الأبلغ لن يطعم النار لن يذوق، (لن يطعم النار من وصف هذا الأمر) لن يذوق النار لأن فاطمة قد فطمتها، حالت فيما بينه وبين النيرانية وفتحت له باباً للنورانية والأمر راجع إليه، الأمر راجع إليه هل يتشبث بأذيالها يطلب تصديقها لتبشّره (لنبشّر أنفسنا بأنا قد طهرنا بولايتك) النورانية هي هذه التي يتحدث عنها صادق العترة فيقول: (أتم في الجنة فأسألو الله أن لا يخرجكم منها) هذه هي النورانية، هو المضمون الذي يرد في المناجيات

(يَا نَعِيمِي وَجَنَّتِي وَيَا دُنْيَايَ وَآخِرَتِي) المضامين واحدة نفس المضمون (أَنْتُمْ فِي الْجَنَّةِ فَاسْأَلُوا اللَّهَ أَنْ لَا يُخْرِجَكُمْ مِنْهَا) وتلك هي الجنة وهذه هي الجنة ولاية عليّ صلوات الله وسلامه عليه بل الإمام هنا يتحدث مع قوم مداركهم محدودة حين قال لهم أنتم في الجنة (قَالُوا: جُعِلْنَا فِدَاكَ نَحْنُ فِي الدُّنْيَا) يبحثون عن أشجار وثمار أما في الذوق العلويّ حين يقول سيّد الأوصياء: (جُلُوسِي فِي الْمَسْجِدِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ جُلُوسِي فِي الْجَنَّةِ لِأَنَّ جُلُوسِي فِي الْجَنَّةِ فِيهِ رِضَا نَفْسِي وَلِأَنَّ جُلُوسِي فِي الْمَسْجِدِ فِيهِ رِضَا رَبِّي وَرِضَا رَبِّي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ رِضَا نَفْسِي) ولاء عليّ ولاء فاطمة وآل فاطمة هو أفضل من الجنة، إذا كانت الجنة بهذا المعنى الضيق الذي يفهمه الناس، أشجار وثمار وقصور وبيوت وماء ولبن، إذا كانت الجنة بهذا المعنى الضيق، الجنة أوسع وأعظم، لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، يعني هذه المضامين التي جاءت عن الجنة في القرآن معاني تقريبيّة، هؤلاء الذين يتصوّرون بأنّ الجنة هذه حدودها كما كان حديث بعضهم، هذا جهلٌ بأسرار الكتاب وجهلٌ بما قاله أهل البيت، الجنة كما هم قالوا لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، القضية تتجاوز حدود الخيال، ومن يدرك الحقائق يجد أنّ في ولاء عليّ وفي ولاء فاطمة وآل فاطمة ما هو أطيب وأسمى وأرقى من كلّ هذه المعاني، (أَنْتُمْ فِي الْجَنَّةِ فَاسْأَلُوا اللَّهَ أَنْ لَا يُخْرِجَكُمْ مِنْهَا) أعتقد أنّ النقطة الأولى توضّحت، النقطة الأولى التي أردت أن أبينها وهي السياج الذي يتحرّك فيه الفاطميّ، يتحرّك فيه الشيعيّ في الخطوط العامّة لدين القيّمة صلوات الله وسلامه عليها.

وأما النقطة الثانية، النقطة الثانية أردت أن أشير إلى مظاهر من مظاهر قيّومة هذه القيّمة، هناك جملة من المظاهر تُشير إلى معنى قيّومة هذه القيّمة والأحاديث والنصوص كثيرة إن كان من الآيات أو كان من أقوال المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، من مظاهر هذه القيّومة حديثٌ يتردّد على الألسنة ويسأل الكثير عن مصدره ويسأل الكثير عن مضمونه وعن معناه (يَا أَحْمَدَ لَوْلَاكَ لَمَّا خَلَقْتُ الْأَفْلاكَ وَكَوْلَا عَلِيٍّ لَمَّا خَلَقْتُكَ وَكَوْلَا فَاطِمَةَ لَمَّا خَلَقْتُكُمْ) في الحلقات الماضية أشرت وأنا أتحدّث عن بعض الثغرات التي وقع فيها

الشيخ الإحسائي رحمة الله عليه، عن بعض الكبوات وقلت بأنه قد يكون في بعض الأحيان لم تتوقّر له المصادر لم يكن مطلعاً على تفاصيل الأحاديث وأشارت إلى حديث الأفلاك وكان الكلام في الجزء الحادي عشر من مجموعة آثار الشيخ الإحسائي الجزء الأول من جوامع الكلم في الصفحة ٢٧١ رسالة في شرح حديث لولاك لَمَا خَلَقْتُ الأفلاك وقد قال: **إعلم أنّ صدر هذا الحديث مستفيضٌ بل متواتر معنيٌّ** _ يقصد لولاك لَمَا خَلَقْتُ الأفلاك _ **وأما عجزه فلم أقف عليه في كتاب** _ يقصد المقطع الثاني ولولا عليّ لَمَا خَلَقْتُك أمّا المقطع الثالث فَمَا ذَكَرَهُ لآتَهُ ما وقع في يده وبعد ذلك يبدأ فيعطي الاحتمالات.

من المصادر التي يمكن أن نجد فيها هذا الحديث كتاب (مجمع النورين وملتقى البحرين) ينقل الحديث عن كتاب (ضياء العالمين) كتاب في الإمامة للشيخ أبي الحسن النباطي الفتوي العاملي، الحديث المذكور في مجمع النورين في الصفحة ١٤، هو نقله عن كتاب ضياء العالمين، الشيخ أبو الحسن النباطي العاملي الفتوي هو جدّ صاحب الجواهر جدّ الشيخ محمّد حسن النجفي من جهة أمّه وإذا كان عندكم تفسير البرهان هناك الجزء الأوّل الذي هو مقدّمة هذا الجزء، هو جزء من تفسير الشيخ أبو الحسن النباطي، هذا الذي اسمه (مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار) عنده تفسير في قواعد التفسير والجزء الثاني لم يُطبع، أنا وجدته مخطوطاً في بعض المكتبات لا أدري طبع الآن أو لم يُطبع أو ما طبع لحدّ الآن، هو كتب قواعد في التفسير وفسّر الفاتحة وجزءاً كبيراً من سورة البقرة، نفس هذا المؤلّف الشيخ أبو الحسن النباطي الفتوي العاملي عنده كتاب ضياء العالمين في الإمامة كتاب كبير وكتاب جميل جداً ربّما طبع الآن، أنا رأيته مخطوطاً في مكتبة السيّد المرعشي في مدينة قم المقدسة، هذا الحديث موجود في كتاب ضياء العالمين وهنا صاحب مجمع النورين وملتقى البحرين ينقل الحديث عن ضياء العالمين للشيخ أبي الحسن الفتوي العاملي، وأيضاً الحديث كامل ينقله في ضياء العالمين وفي مجمع النورين أيضاً الحديث كامل، والسيّد الميرجهاني في (الجنتّة العاصمة) ينقل الحديث كاملاً أيضاً (يا أَحْمَدُ لَوْلَاكَ لَمَا خَلَقْتُ الأفلاكُ وَلَوْلَا عَلِيٌّ لَمَا خَلَقْتُكَ وَلَوْلَا فَاطِمَةُ لَمَا خَلَقْتُكُمَا) هو ينقل الحديث عن نسخة مخطوطة من كتاب (كشف اللآلي) لصالح بن العرنديس، هو في كتابه (الجنتّة العاصمة) يقول هكذا: **وفدّت على العالم الجليل والمحقّق الكبير الشيخ محمّد السماوي صاحب كتاب إِبصار العين في أنصار**

الحسين عليه السلام بمكتبته واستجزّته في السير الإجمالي في المكتبة ففي الأثناء رأيتُ نسخةً خطيّةً ثمينة لكتاب كشف اللآلي لصالح بن عبد الوهاب بن العرنديس وحينما تصفحتُ الكتاب صادفتُ فيه الحديث المذكور بهذا السند الشيخ إبراهيم بن الحسن الذراق عن الشيخ علي بن هلال الجزائري عن الشيخ أحمد بن فهد الحلّي عن الشيخ زين الدين علي بن الحسن الخازن الحائري عن الشيخ أبي عبد الله محمد بن مكّي الشهيد _ يعني الشهيد الأوّل _ بطرقه المتّصلة إلى أبي جعفر مُحمّد بن عليّ بن موسى بن بابويه القمي _ يعني الشيخ الصدوق _ بطريقه إلى جابر بن يزيد الجعفي عن جابر بن عبد الله الأنصاري _ تلاحظون دائماً جابر بن يزيد الجعفي رواياته تحمل المعاني العميقة ولذلك يتّهمونه بما يتّهمونه _ بطريقه إلى جابر _ يعني بطريق الصدوق _ إلى جابر بن يزيد الجعفي عن جابر بن عبد الله الأنصاري عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَنْ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ: (يَا أَحْمَدُ لَوْلَاكَ لَمَا خَلَقْتُ الْأَفْلاكَ وَكَوْلَا عَلِيٍّ لَمَا خَلَقْتُكَ وَكَوْلَا فَاطِمَةَ لَمَا خَلَقْتُكُمَا) _ الحديث يشير إلى مظهر من مظاهر هذه القيمومة، الحديث عن أصل الوجود عن أصل الحلقة (وَكَوْلَا فَاطِمَةَ لَمَا خَلَقْتُكُمَا) قطعاً الحديث هنا قد يتصوّر البعض بأنّ هذه الكلمات تريد أن تقول بأنّ فاطمة أفضل من النبيّ وعليّ وبأنّ عليّاً أفضل من النبيّ، الحديث لا يتضمّن هذا المعنى، ونحن حينما نتعامل مع الأحاديث لا نأخذ الأحاديث حديثاً حديثاً لوحده، أحاديث أهل البيت فيها المحكم وفيها المتشابه، والتشابه في الأحاديث بعض الأحيان يكون التشابه في الإجمال وفي بعض الأحيان يكون التشابه في التفصيل، بعض الأحيان يكون الحديث في المحمل محكم ولكن الشبهة في التفاصيل وبعض الأحيان تكون القضية بالعكس وهذا نفس الشيء موجود في الكتاب الكريم، فهذا الحديث ليست فيه هذه الدلالة، هذا الحديث يريد أن يشير إلى علوّ هذه المقامات، إلى علوّ المقام النبويّ، إلى علوّ المقام الولوي العلويّ، إلى علوّ المقام الفاطميّ، هذا الحديث لحنه نفس اللحن الموجود في الكتاب الكريم حين نذهب إلى سورة المائدة في الآية السابعة والستين: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ ماذا يعني ذلك؟ هل يعني أنّ عليّاً أفضل من رسول الله؟ هل يعني أنّ

تبلغ عليّ للرسالة أفضل من تبليغ رسول الله للرسالة؟ أبدأ لا يعني ذلك وإنما هذه الصياغة من الكلام وهذا اللحن يشير إلى أهميّة الموضوع، أهميّة الغدير، أهميّة الولاية، أهميّة الإمامة، هذه قضايا واضحة بديهيّة هذه أساليب في التعبير وفي الإشارة وفي التوضيح لعلو المرتبة مثلما يأتي في الأحاديث القدسيّة، عندنا في الأحاديث القدسيّة وهذا الحديث رأيتُهُ أنا في بعض كتب المخالفين قطعاً ليس في الصحاح ولكن هناك الكثير من كتب الحديث عندهم جاء فيها أنّ الله يقول: (مَنْ أَطَاعَنِي وَعَصَا عَلِيًّا أَدْخَلْتُهُ النَّارَ وَلَا أَبُالِي وَمَنْ عَصَانِي وَأَطَاعَ عَلِيًّا أَدْخَلْتُهُ الْجَنَّةَ وَلَا أَبُالِي) هل يعني أنّ طاعة الله منفكّة عن طاعة عليّ؟ وأنّ معصية الله منفكّة عن معصية عليّ؟ وهل أنّ طاعة عليّ أفضل من طاعة الله؟ القضية ليست هكذا ومن أطاعكم أطاع الله، الحديث هنا لبيان منزلة سيّد الأوصياء هذا النوع من التعبير هذا اللحن (إِنَّا لَنَعُدُّ الرَّجُلَ مِنْ أَصْحَابِنَا فَتَيْهَا حَتَّى يُلْحَنَ لَهُ فِي الْقَوْلِ فَيَعْرِفَ اللَّحْنَ فِي الْقَوْلِ) هذا نفس المضمون الموجود في آية الإكمال: ﴿يَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ يعني هل الفترة السابقة والدين الذي جاء به النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم لم يكن الإسلام؟ ليس المراد هذا، الإشارة إلى أهميّة الولاية، الإشارة إلى أهميّة سيّد الأوصياء، هذه التعابير القرآنيّة أو التعابير الحديثيّة لحنٌ وذوقٌ خاصٌ في التعبير عن أهميّة هذا الموضوع، فهنا الحديث: (لَوْلَا لَمَّا خَلَقْتُ الْأَفْلَاكَ وَلَوْلَا عَلِيٌّ لَمَّا خَلَقْتُكَ وَلَوْلَا فَاطِمَةُ لَمَّا خَلَقْتُكُمَا) هذا الحديث فقط يريد أن يشير إلى معنى القيمومة لأنّ فاطمة اجتمعت فيها مظاهر النبوّة ومظاهر الولاية، الحديث يشير إلى جانبٍ من هذا المعنى، يشير إلى هذا المضمون وإلاّ ليس القضية هنا قضية مفاضلة، هذه معاني أعتقد واضحة لمن أراد أن يتناول أحاديث أهل البيت بشكلٍ كاملٍ لا أن نقطع الأحاديث حديثاً حديثاً، هذا الحديث يشير إلى مظهر من مظاهر هذه القيمومة.

نفس الشيء حينما نذهب إلى حديث الكساء الشريف سنجد هذا المعنى من القيمومة مع ملاحظة هذه النقاط:

أولاً: هذا الحديث فقط مروى عن الصديقة الكبرى، ما عندنا رواية ثانية، روي حديث الكساء عن الأئمة لكن لا بهذه التفاصيل، روي عن الأئمة المعصومين وموجود في كتب الحديث ولكن بتفاصيل أخرى، أما حديث الكساء الذي نقرأه في المجالس الموجود في مفاتيح الجنان، أيضاً الحَقَّ طباعةً بمفاتيح الجنان المنقول من كتاب عوالم العلوم للمحدّث البحراني الشيخ عبد الله البحراني، هذا الحديث حديث الكساء منقول عن فاطمة فقط.

وثانياً: الحادثة وقعت في بيت فاطمة، عندنا روايات أنّ النبيّ جمع أهل بيته في بيت أمّ سلمة أو في بيتٍ آخر، هذا تكرار للقضية ولكن تلك القضايا التي كانت في بيت أمّ سلمة ليس بهذه الخصوصية الموجودة في حديث فاطمة وفي حديث الكساء اليماني في بيت الصديقة الكبرى. إذاً الحديث عن فاطمة والحادثة في بيت فاطمة والتفاصيل والخصوصيات غير تكرر حادثة الكساء، لأنّ النبيّ جمعهم أكثر من مرة يريد أن يبيّن الحقيقة، يريد أن يُبرهن هذه المسألة، يريد أن يُثبتها للأمة.

القضية الثالثة الموجودة في حديث الكساء أنّ المحور في الحديث فاطمة، النبيّ دخل طلباً من فاطمة أن تغطيه، فاطمة هي التي غطته، هي التي أوجدت الكساء، المكان، الجو، كلّ الذين دخلوا سلّموا عليها وبعد ذلك ذهبوا، يعني كانت بمثابة البوابة، بمثابة الباب، سلّموا وذهبوا وهي آخر من دخل وهي التي نقلت الحديث، نقلت الحديث ليس بالواسطة، نحن إذاً نقرأ ماذا تقول فاطمة؟

(فَلَمَّا اكْتَمَلْنَا جَمِيعًا تَحْتَ الْكِسَاءِ أَخَذَ أَبِي رَسُولُ اللَّهِ بِطَرْفِي الْكِسَاءِ وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ الْيُمْنَى إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ اللَّهُمَّ إِنَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي وَخَاصَّتِي وَحَامَّتِي لِحَمِيمٍ لِحَمِي وَدَمُهُمْ دَمِي يُؤْلَمُنِي مَا يُؤْلَمُهُمْ وَيُحْزِنُنِي مَا يُحْزِنُهُمْ أَنَا حَرْبٌ لِمَنْ حَارَبَهُمْ وَسَلْمٌ لِمَنْ سَأَلَهُمْ وَعَدْوٌ لِمَنْ عَادَاهُمْ وَمُحِبٌّ لِمَنْ أَحَبَّهُمْ إِنَّهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ) وتستمرّ في نقل كلام النبيّ، هذا الأمر واضح هي كانت تحت الكساء والنبيّ أخذ بطرفي الكساء وأومأ إلى السماء ولكنها تستمرّ: (فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ) وهي مستمرة لا تنقل حديثاً بالواسطة هي كانت تسمع ما يقول الله كانت محيطة بالجوّ (فَقَالَ

الله عَزَّ وَجَلَّ يَا مَلَائِكَتِي وَيَا سُكَّانَ سَمَاوَاتِي إِنِّي مَا خَلَقْتُ سَمَاءً مَبْنِيَّةً وَلَا أَرْضاً مَدْحِيَّةً) إلى أن يقول الحديث وهي تنقل بشكل مباشر من دون واسطة لأنّ المشهد كان مشهداً فاطمياً، هذا المشهد المحمّدي العلويّ الفاطميّ الحسينيّ الحسينيّ الخاصّ بهم، هذا المشهد كان بمرأى وبمنظر وبمسمع وبمرعى من فاطمة صلوات الله وسلامه عليها وهي التي تنقل لنا ذلك: (فَقَالَ الْأَمِينُ جَبْرَائِيلُ: يَا رَبِّ وَمَنْ تَحْتَ الْكِسَاءِ، فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: هُمْ أَهْلُ بَيْتِ التُّبُوَّةِ وَمَعْدِنِ الرَّسَالَةِ هُمْ فَاطِمَةُ) هنا القيمومة، أيضاً مظهر من مظاهر القيمومة (هُمْ فَاطِمَةُ وَأَبُوهَا وَبَعْلُهَا وَبَنُوهَا) هذا مظهر واضح من مظاهر القيمومة، نحن نتعامل مع عبارات الحقائق لا نستطيع أن ندركها فيما بيننا وبين الحقائق ألف ألف حجاب، حُجِبَ وَحُجِبَ لَكِن تَلُمُّسُ هَذِهِ الْأَلْفَاظِ فِي هَذَا الْجَوْزِ الْحَقَائِقِيّ يَشِيرُ إِلَى هَذِهِ الْمَعَانِي حَدِيثِ الْأَفْلَاكِ وَاضِحٌ، الْقِيمُومَةُ (وَلَوْلَا فَاطِمَةُ لَمَا خَلَقْتُكُمْ) حديث الكساء (فَاطِمَةُ وَأَبُوهَا وَبَعْلُهَا وَبَنُوهَا) واضح معاني القيمومة، حديث الكساء ليس حدثاً تاريخياً هذا حدثٌ حَقَائِقِيّ، الزهراء صلوات الله وسلامه عليها تتحدّث عن حدث حَقَائِقِيّ والأحداث الحَقَائِقِيَّة لا تنتهي، يعني هذا الكلام يجري في كلّ وقت، يعني هذه الحقيقة (إِنِّي مَا خَلَقْتُ سَمَاءً مَبْنِيَّةً) هذه الحقيقة جارية، ليس حدثاً تاريخياً، كلمة قيلت وانتهت في الزمن الكذائي، هذا النداء هذا المضمون هو مضمون جارٍ في الوجود، ماء الوجود الجاري هو مضمون هذه المعاني، حديث الكساء لا يتحدّث عن واقعة تاريخية، نعم الذي كان في بيت أمّ سلمة هذه واقعة تاريخية، في بيت أمّ سلمة النبيّ يجمع أهل بيته ويغطيهم وأمّ سلمة تريد أن تدخل فيمنعها النبيّ ويقول ولكنك على خير، ذلك حدثٌ تاريخيٌّ أمّا حديث الكساء هذا يتحدّث عن قضية كبيرة، هناك ممازجة بين عالم الشهادة والغيب، فاطمة في نفس الوقت تتحدّث عن عالم الشهادة وبفس السياق مستمرة، هذا مشهد وحدث حَقَائِقِيّ خارج الإطار الإعتياديّ للأحداث التاريخية، فهي في نفس الوقت تنقل كلام النبيّ وهي مستمرة فقال الله عزّ وجلّ إلى آخره، وبعد ذلك تستمرّ، حينما يأتي جبرئيل أيضاً تتحدّث عن جبرئيل، وتلاحظون لا يوجد زمان هنا، الزمان ينتفي، جبرئيل يسأل الله، يأذن له، فجأة يدخل يستأذن من

النبيّ، لا يوجد زمان هنا، لا يوجد زمان في الأحداث، الزمان منطّمس، إذا أردنا أن ندقق النظر في حديث الكساء هذه قضية خارج الزمن، خارج المشهد الزمنيّ، هذا الزمن الفاطميّ زمن أعمق، هو الزمن العلويّ هو الزمن المحمّديّ، هذا الزمن الأرضيّ يكون لا شيء ينطمس في الزمن الفاطميّ، ينطمس في الزمن المحمّديّ، أنا لا أريد أن أخوض في هذه القضية هذه قضية عميقة ولكن حديث الكساء كما هو حديث الأفلاك (وَلَوْلَا فَاطِمَةٌ لَمَا خَلَقْتُكُمْ) نفس الشيء هو يشير إلى مظهر من مظاهر هذه القيمومة، إذا كان الحديث في حديث الأفلاك (وَلَوْلَا فَاطِمَةٌ لَمَا خَلَقْتُكُمْ) إذا ما قيمتي أنا وما قيمتك أنت؟ نحنُ عبيدُ هذه القيمة، إذا كان الحديث في حديث الكساء فاطمة وأبوها إذا ما قيمتي أنا هنا، أنا هنا أنتسب إلى هذه القيمة هنا أتلاشى، نتلاشى جميعاً هنا، إذا كان الحديث عن فاطمة الله يقول فاطمة وأبوها، هو نفس المضمون كلمة النبيّ حين كان يرّد هذه الكلمة: (فداها أبوها) هذه العبارة تختصر كلّ هذا الحديث وتختصر غير هذا الحديث أيضاً.

سورة القدر هي الأخرى تشير إلى هذه القيمومة، حينما نذهب إلى سورة القدر ونقرأ بأنَّ ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ * تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا﴾ بماذا تنزل ﴿يَا ذُنُوبَهُمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾ الروح هنا له القيمومة، من هو الروح؟ في الروايات حين يسألون الإمام الصادق هل الروح جبرئيل؟ قال: لا جبرئيل من الملائكة، الروح خلق أعظم من الملائكة، من هو هذا الروح؟ لنذهب ونرى أئمتنا ماذا يقولون.

هذا تفسير البرهان والرواية عن الإمام الصادق عن زرارة عن حمران، حمران هذا أخ زرارة، حمران بن أعين أو أعين (عن زرارة عن حمران قال: سألتُ أبا عبد الله عن سورة القدر) إلى أن تقول الرواية: (والروحُ القدسُ وَهِيَ فَاطِمَةُ) والروحُ القدسُ تجلّي من تجلّيات فاطمة.

هنا الروح كما قال الإمام الصادق خلق أعظم من الملائكة يعني له القيمومة على الملائكة ﴿يَا ذُنُوبَهُمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾ يتنزلون يعني كلّ الأمور راجعة لهذا الروح، وتلك هي معاني القيمومة هذه مظاهر القيمومة، وفي

الروايات الشريفة ليلة القدر هي عنوان لفاطمة، والروح المنتزّل هو عنوان لفاطمة، هذه ظهورات مظاهر، وليلة القدر لها قيمومة على الزمان، أفضلُ الشهور شهر رمضان، شهر رمضان له قيمومة على الشهور وأفضلُ شهر رمضان ليلة القدر، وليلة القدر لها قيمومة على شهر رمضان وليلة القدر عنوانٌ لفاطمة صلوات الله وسلامه عليها، والروايات والأحاديث كثيرةٌ في شأن فاطمة تتحدّث عن مظاهر هذه القيمومة.

على سبيل المثال، حتّى لو ذهبنا إلى سورة الدخان وهي أيضاً فيها إشارة إلى فاطمة ﴿حَمِمْ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾ ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ الروايات واضحة وصریحة، حم هو إسم نبینا فی الصحف الأولى والكتاب المبین علیّ واللیلة المباركة فاطمة، الروايات موجودة، هذه الرواية عن إمامنا موسى بن جعفر صلوات الله وسلامه عليه هذا هو الجزء السابع من تفسير البرهان الصفحة ١٥٧، قال: (أَمَّا حَمٌّ فَهُوَ مُحَمَّدٌ وَهُوَ فِي كِتَابِ هُودٍ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْهِ وَأَمَّا الْكِتَابُ الْمُبِينُ فَهُوَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٌّ وَأَمَّا اللَّيْلَةُ فَفَاطِمَةُ) هذه الليلة المباركة وهي الليلة التي تحدّثت عنها سورة القدر، مضامين الآيات التي تحدّثت عنها أهل البيت في خصوص فاطمة ومضامين الزيارات ومضامين الروايات كلّها تدور هذا المدار مدار القيمومة، هي القيّمة.

رواية الكافي رواية محمد بن سنان واعتقد أنّها جامعة مانعة هذه الرواية رضوان الله تعالى على محمد بن سنان الذي يتهمه الرجاليون بالعلوّ وبالإنحراف ووالله هم المنحرفون ما محمد بن سنان منحرف، هم منحرفون عن الحقّ لأنّه نقل لنا الحقائق عن أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، رواية محمد بن سنان وهذا هو الكافي الشريف الجزء الأوّل (عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانَ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي جَعْفَرِ الثَّانِي) جواد الأئمة (فَأَجْرِيْتُ اخْتِلَافَ الشَّيْعَةِ) يختلفون وهذه قضية ليست جديدة، يختلفون في فهمهم لأهل البيت (فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى) لو لم تحفظوا من كلّ البرنامج إلّا هذه الرواية تكفي، فقط هذه الرواية (يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمْ يَزَلْ مُتَفَرِّدًا بِوَحْدَانِيَّتِهِ ثُمَّ خَلَقَ مُحَمَّدًا وَعَلِيًّا وَفَاطِمَةَ فَمَكَّنُوا أَلْفَ دَهْرٍ) وهذه الأرقام لا

حدود لها، الألف هو أعلى رقم في العريّة والدهر لا حدود له أيضاً (فَمَكَّنُوا أَلْفَ دَهْرٍ ثُمَّ خَلَقَ جَمِيعَ الْأَشْيَاءِ فَاشْهَدَهُمْ خَلْقَهَا وَأَجْرَى طَاعَتَهُمْ عَلَيْهَا) لذلك هذا معنى قولي في الحلقات الماضية قلت للذي يسأل أيّهم أفضل، الأنبياء أو الأئمّة، قلت أقول له حجرٌ بفيك ما هذا الجهل؟ ما هذه الحماقة؟ هذا هو كلام أهل البيت، أجرى طاعتهم على جميع الأشياء لا وجه للمقايسة بمُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ بأيّ كائن من الكائنات (ثُمَّ خَلَقَ جَمِيعَ الْأَشْيَاءِ فَاشْهَدَهُمْ خَلْقَهَا وَأَجْرَى طَاعَتَهُمْ عَلَيْهَا وَفَوَّضَ أُمُورَهَا إِلَيْهِمْ فَهُمْ يُحِلُّونَ مَا يَشَاءُونَ وَيُحَرِّمُونَ مَا يَشَاءُونَ) ليس الحديث عن حليّة وحرمة تشريعيّة بل الحديث عن تكوين هنا، قوانين التكوين بأيديهم لأنّه يتحدّث عن أصل الحلقة (ثُمَّ خَلَقَ جَمِيعَ الْأَشْيَاءِ فَاشْهَدَهُمْ خَلْقَهَا وَأَجْرَى طَاعَتَهُمْ عَلَيْهَا وَفَوَّضَ أُمُورَهَا إِلَيْهِمْ فَهُمْ يُحِلُّونَ) تكويناً (مَا يَشَاءُونَ) ومرّت علينا الأحاديث عن الإمام السجّاد الرواية التي نقلها جابر بن يزيد الجعفي إذا شئنا شاء الله (فَهُمْ يُحِلُّونَ مَا يَشَاءُونَ وَيُحَرِّمُونَ مَا يَشَاءُونَ وَكُنْ يَشَاءُ وَإِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى) ثُمَّ قال جواد الأئمّة يقول لمحمد بن سنان (يَا مُحَمَّدَ هَذِهِ الدِّيَانَةُ) هذه العقيدة (الَّتِي مِنْ تَقَدَّمَ مَرَقٍ) ماذا تشتمل هذه الديانة؟ تشتمل على القيمومة، خلق مُحَمَّدًا وَعَلِيًّا وفاطمة وبعد ذلك أجرى طاعتهم على الأشياء وفوّض أمورها إليهم، تشتمل على القيمومة، القضية واضحة، حين يقول النبي صلى الله عليه وآله (فَاطِمَةُ رُوحِي الَّتِي بَيْنَ جَنْبِي) هي تشير إلى هذه الحقيقة نفس هذا المضمون، (يَا مُحَمَّدَ هَذِهِ الدِّيَانَةُ الَّتِي مِنْ تَقَدَّمَ مَرَقًا وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا مُحِقٌّ وَمَنْ لَزِمَهَا لَحِقٌ) الذي يلزم هذه الديانة هو الذي يلحق بنا (يَا مُحَمَّدَ هَذِهِ الدِّيَانَةُ الَّتِي مِنْ تَقَدَّمَ مَرَقًا وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا مُحِقٌّ وَمَنْ لَزِمَهَا لَحِقٌ خُذْهَا إِلَيْكَ يَا مُحَمَّدَ) هذا نفس المضمون الموجود في الزيارة الجامعة بل الموجود في الزيارة الجامعة أوضح بكثير ممّا جاء في هذه العبارة وممّا جاء في هذه الرواية، ماذا نقرأ في الزيارة الجامعة؟ (فَالرَّاعِبُ عَنْكُمْ مَارِقٌ) الذي يرغب عن مثل هذه العقيدة (فَالرَّاعِبُ

عَنْكُمْ مَارِقٌ وَاللَّازِمُ لَكُمْ لَاحِقٌ) (وَمَنْ لَزِمَهَا لَحِقَ) نفس المضامين تلاحظون نفس العبارة هنا: (مَنْ تَقَدَّمَ مَرَقٌ) (يَا مُحَمَّدَ هَذِهِ الدِّيَانَةُ الَّتِي مَنْ تَقَدَّمَ مَرَقٌ وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا مُحِقٌ وَمَنْ لَزِمَهَا لَحِقَ) الزيارة الجامعة نفس الشيء تقول: (فَالرَّاعِبُ عَنْكُمْ مَارِقٌ وَاللَّازِمُ لَكُمْ لَاحِقٌ وَالْمُقَصِّرُ فِي حَقِّكُمْ زَاهِقٌ) ثُمَّ تقول: (وَإِيَابُ الْخَلْقِ إِلَيْكُمْ وَحِسَابُهُمْ عَلَيْكُمْ) فَوْضَ الْأُمُورِ إِلَيْكُمْ نَفْسَ الْمَضْمُونِ الْمَوْجُودِ هُنَا (فَأَشْهَدُهُمْ خَلْقَهَا وَأَجْرِي طَاعَتَهُمْ عَلَيْهَا وَفَوْضَ أُمُورَهَا إِلَيْهِمْ)، (وَإِيَابُ الْخَلْقِ إِلَيْكُمْ وَحِسَابُهُمْ عَلَيْكُمْ) إلى أن تقول بعد ذلك الزيارة: (وَذَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لَكُمْ) (سَعَدَ مَنْ وَالَكُمْ) إي والله (وَهَلَكَ مَنْ عَادَاكُمْ) يا آلَ مُحَمَّدٍ، بعد ذلك يقول الإمام أبو جعفر الجواد مُحَمَّدُ ابن سنان رضوان الله تعالى عليه (خُذْهَا إِلَيْكَ يَا مُحَمَّدَ) خذها واضحة لا تحتاج إلى بيانات وشروح وتفصيل القضية واضحة، الأمر بيدنا، (خُذْهَا إِلَيْكَ يَا مُحَمَّدَ) أنا قلت لو فقط هذه الرواية تحفظونها من كل هذا الحديث الطويل العريض كل ما في هذا الحديث موجود في هذه الرواية: (يَا مُحَمَّدَ هَذِهِ الدِّيَانَةُ الَّتِي مَنْ تَقَدَّمَ مَرَقٌ وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا مُحِقٌ وَمَنْ لَزِمَهَا لَحِقَ خُذْهَا إِلَيْكَ يَا مُحَمَّدَ) صريحة تنادي بقيمومة فاطمة بقيمومة مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ قيمومة فاطمة هي قيمومة مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ هي قيمومة الحجة بن الحسن ولكن هذه أبواب، عليٌّ هو مُحَمَّدٌ ومُحَمَّدٌ هو عليٌّ ولكن علياً هو الباب إلى مُحَمَّدٍ وهكذا هم، هذا هو التنظيم، هذه هي المظاهر، هذه هي التحليلات.

نماذج من حديث أهل البيت عن الصديقة الطاهرة وأختم الحديث:

حديث الإمام الحسن العسكري واضح وصريح في القيمومة، وأيِّ قيمومة، هل هناك قيمومة أعلى من هذه القيمومة؟ (نَحْنُ حُجَّةُ اللَّهِ عَلَى الْخَلْقِ وَفَاطِمَةُ حُجَّةٌ عَلَيْنَا) هذه هي القيمومة، قيمومة علي الحجج فكيف لا تكون قيمومة علينا، مَنْ نَحْنُ!! نَحْنُ غِبَارٌ مِتْلَاشِي وَلَا تَوْجِدُ عِبَارَاتٍ أَكْثَرَ مِنْ هَذَا مَاذَا أَقُولُ، نَحْنُ غِبَارٌ

متلاشي نحنُ ذرٌّ متلاشي، ذرٌّ جمعٌ لذرّة والذرّة هذه الجزئيات التي تتحرّك في الحُرْم الضوئية الداخلة من الكوى، النوافذ والشبابيك، إذا كان هناك نافذة صغيرة في البيت في النهار ويدخل منها حزمة ضوئية إذا دققت النظر في هذه الحزمة الضوئية تجد أشياء متحركة هي هذه التي تُسمّى في لغة العرب بالذرات، لو حاولت أن تمسك بها لَمَا استطعت ليس لها جُرم لا تستطيع أن تمسك بها، نحنُ ذرٌّ متلاشي، ذرات متلاشية، حين يقول الإمام الزاكي العسكري: (نحنُ حُجَّةُ اللهِ على الخلق وِفاطمةُ حُجَّةُ عَلِينَا) حين يقول هذه الكلمة هل يبقى لأحدٍ من قيمةٍ من وجودٍ من درجةٍ من رتبةٍ بين يدي فاطمة صلوات الله وسلامه عليها!!

الرواية أيضاً عن جابر الجعفي عن الصادق المصدّق (قال: قلتُ: لِمَ سُمِّيتِ فاطمةُ الزَّهراءُ زهراءُ؟ فقال: لأنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَهَا مِنْ نُورِ عَظْمَتِهِ) خُلِقَتْ من نور عظمته وهذا أيضاً فيه معنى القيمومة، نور العظمة الذي له القيمومة على كلِّ ذرّةٍ في هذا الوجود (لأنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَهَا مِنْ نُورِ عَظْمَتِهِ فَلَمَّا أَشْرَقَتْ أَضَاءتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضُ بِنُورِهَا وَعَشِيَتْ أَبْصَارُ الْمَلَائِكَةِ) وَعَشِيَتْ أو وَعُشِيَتْ والمعنيان صحيحان، (وَحَرَّتِ الْمَلَائِكَةُ لِلَّهِ سَاجِدِينَ وَقَالُوا: إِلَهَنَا وَسَيِّدَنَا مَا هَذَا النُّورُ؟ فَأَوْحَى اللهُ إِلَيْهِمْ هَذَا نُورٌ مِنْ نُورِي أُسْكِنْتُهُ فِي سَمَائِي خَلَقْتُهُ مِنْ عَظْمَتِي أَخْرَجْتُهُ مِنْ صُلْبِ نَبِيِّ مِنْ أَنْبِيَائِي أَفْضَلُهُ عَلَى جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ وَأَخْرَجْتُهُ مِنْ ذَلِكَ النُّورِ أُمَّةً يَقُومُونَ بِأَمْرِي يَهْدُونَ إِلَى حَقِّي) إلى آخر الحديث الشريف، وكلُّ هذه المضامين تشير إلى معنى القيمومة.

حديث آخر عن إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه حديث طويل أخذ منه هذا المقطع، لَمَّا جاء جبرئيل إلى النبيِّ بالتقّاحة، التقّاحة التي هي رمزٌ لفاطمة، تقّاحة الفردوس والحلْد كما نسلم عليها في زيارتها، النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يقول: (فَأَفْلَقْتُهَا) أَفْلَقْتُ التقّاحة (فَرَأَيْتُ مِنْهَا نُورًا سَاطِعًا فَفَزَعْتُ مِنْ ذَلِكَ النُّورِ) النبي يريد أن يبيّن عظمة ذلك النور وإلا النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لا يفزعهُ شيء (فَفَزَعْتُ مِنْ ذَلِكَ النُّورِ

قَالَ: كُلُّ فَاِنَ ذَلِكُ نُورِ الْمُنْصُورَةِ وَفِي الْأَرْضِ فَاطِمَةَ، فَقُلْتُ يَا جَبْرَائِيلُ وَمَنْ الْمُنْصُورَةُ؟ قَالَ: جَارِيَةٌ تَخْرُجُ مِنْ صُلْبِكَ وَأَسْمُهَا فِي السَّمَاءِ مُنْصُورَةٌ وَفِي الْأَرْضِ فَاطِمَةَ، فَقُلْتُ: يَا جَبْرَائِيلُ وَلَمْ سُمِّيَتْ فِي السَّمَاءِ مُنْصُورَةٌ وَفِي الْأَرْضِ فَاطِمَةَ؟ قَالَ: سُمِّيَتْ فَاطِمَةَ فِي الْأَرْضِ لِأَنَّهَا فَطَمَتْ شَيْعَتَهَا مِنَ النَّارِ وَقَطَمَتْ أَعْدَائَهَا عَنْ حُبِّهَا وَهِيَ فِي السَّمَاءِ الْمُنْصُورَةُ وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ فِي كِتَابِهِ: ﴿وَيَوْمَذِي قَرْيَةَ يُبْرِحُ الْمُؤْمِنُونَ بِبَصْرِ اللَّهِ﴾ بِبَصْرِ فَاطِمَةَ لِمَحَبَّتِهَا) والروايات كثيرةٌ والتفاصيل كثيرةٌ.

أختم بهذا الحديث الذي رواه فرات بن إبراهيم في تفسيره (﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ اللَّيْلَةُ فَاطِمَةَ وَالْقَدْرُ اللهُ) لَيْلَةُ الْقَدْرِ هِيَ لَيْلَةُ اللَّهِ (اللَّيْلَةُ فَاطِمَةَ وَالْقَدْرُ اللهُ هِيَ فَاطِمَةُ الْمُنْصُورَةُ إِلَى اللَّهِ، حَتَّى فِي إِسْمِهَا، اشْتُقُّ إِسْمُهَا مِنْ إِسْمِهِ وَالرُّوَايَاتُ مَفْصَّلَةٌ فِي ذَلِكَ (فَمَنْ عَرَفَ فَاطِمَةَ حَقَّ مَعْرِفَتِهَا فَقَدْ أَدْرَكَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ وَإِنَّمَا سُمِّيَتْ فَاطِمَةَ لِأَنَّ الْخَلْقَ فَطَمُوا عَنْ مَعْرِفَتِهَا) إِذَا كَلَّ حَدِيثِي هَذَا إِنَّمَا هُوَ يَدُورُ مِنْ بَعِيدٍ عَنْ فَاطِمَةَ وَإِلَّا هَذِهِ الْكَلِمَةُ وَاضِحَةٌ (وَإِنَّمَا سُمِّيَتْ فَاطِمَةَ لِأَنَّ الْخَلْقَ فَطَمُوا عَنْ مَعْرِفَتِهَا) هَذَا مَا قَالَهُ صَادِقُ الْعِتْرَةِ الْأَطْهَرِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ.

بِهَذِهِ الْبَيِّنَاتِ أَكْتَفِي وَإِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى فِي اللَّيْلَةِ الْقَادِمَةِ الْحَدِيثُ سَيَكُونُ (الزهراء بين علماء الشيعة) حاولت قدر إمكاني أن أضغط المطلب لكي أصل إلى الخلاصة وإلى الزبدة وإلى النتيجة أننا لا نستطيع أن ندخل فناء إمام زماننا من دون تصديقٍ وتطهيرٍ من الصديقة الكبرى فاطمة صلوات الله وسلامه عليها. لقاؤنا غداً تحت العنوان (فاطمة بين علماء الشيعة) بعد أن تمّ الحديث في عنوان هذه الحلقة (فاطمة بين التنزيل والتأويل).

تصبحون وتمسون وكل أوقاتكم إن شاء الله مع فاطمة وآل فاطمة.

أسألكم الدعاء جميعاً

زهرايون نحن والهوى زهراي

يا زهراء

في أمان الله .

* ملفّ التنزيل والتأويل متوفر بالفديو والأوديو على موقع زهرايون

www.zahraun.com